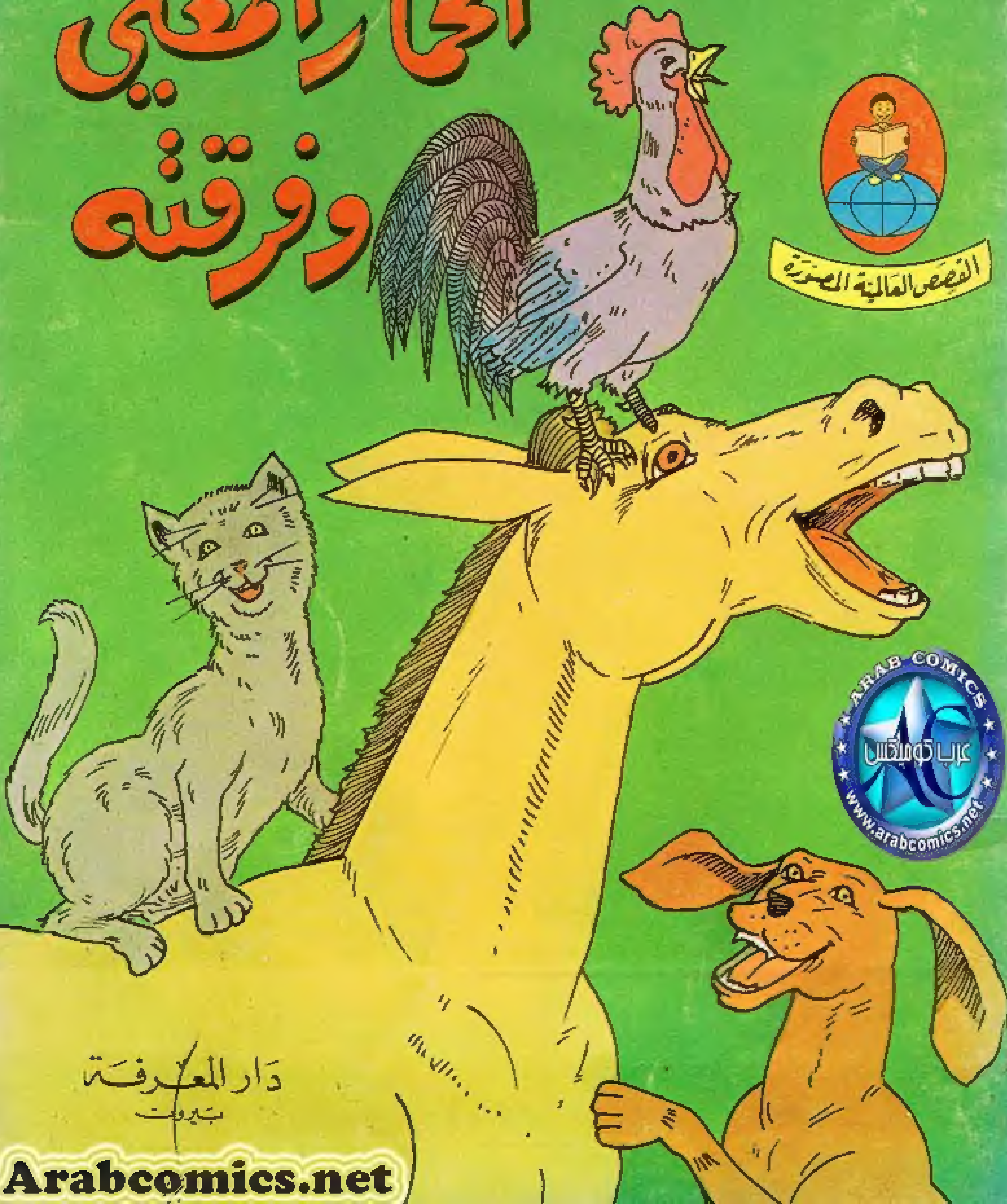
الحمار المغني وفرقته

القصص العالمية المصورة



دار المعرفة
بيروت

الحمار المغنّي وفرقته

للكاتبين الالمانيين يعقوب ووليم غرم الذين عاشا في المانيا منذ اكثر من ١٥٠ سنة .

رسوم : أحمد ومريم الخطيب

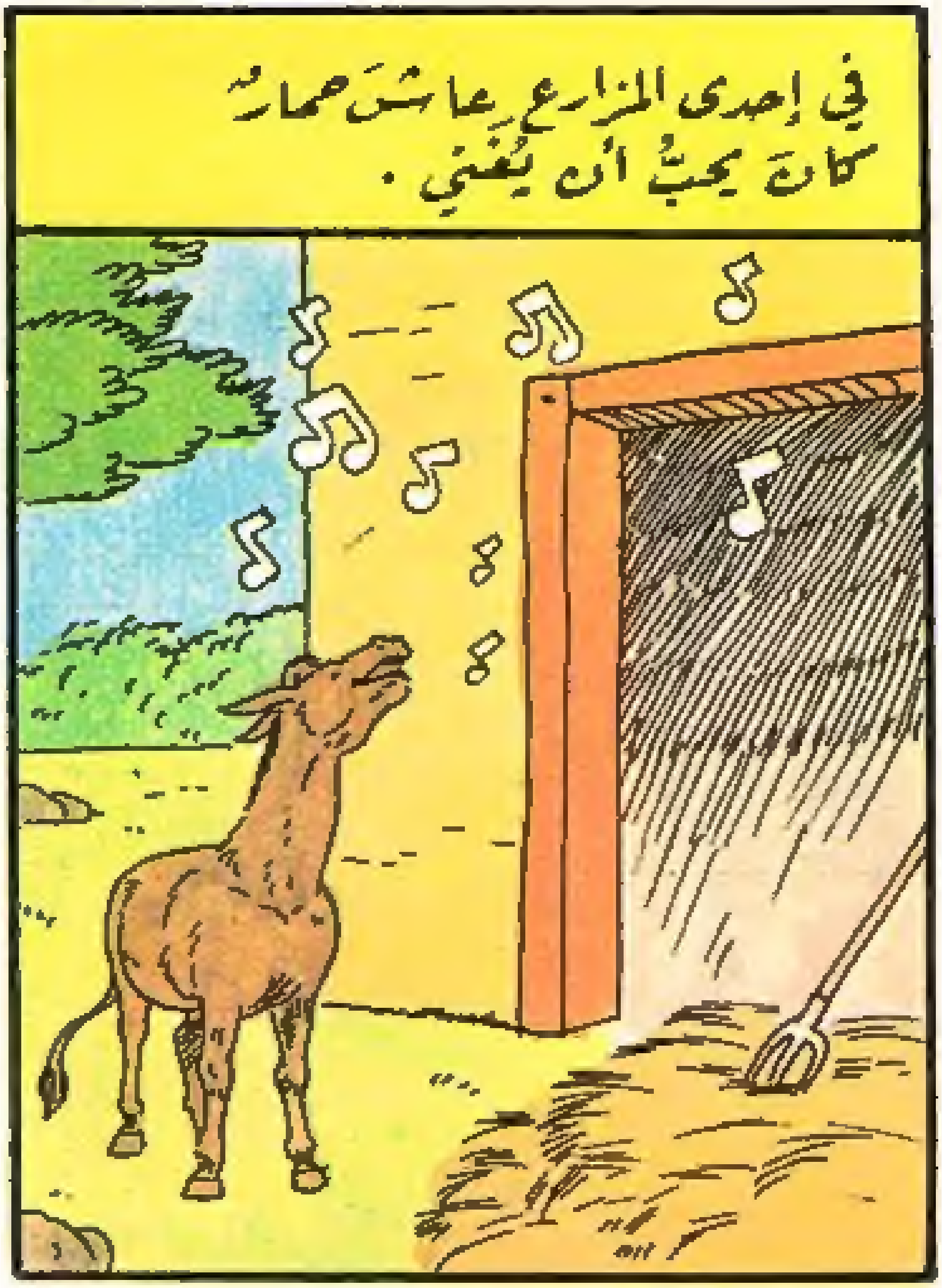
خطوط : صلاح الشامي

إعداد : كفاح فاخوري

طباعة : مطبعة داغر

بيروت - ص.ب ٧٨٧٦


الحمار المغنّي وفرقته


فِي إحدى المَزارِعِ عاشَ حِمارٌ
كانَ يُحِبُّ أنْ يُغَنِّيَ .


إلّا أنَّ حُبَّهُ للغِناءِ لم يُصرِفْهُ عن
الأعمالِ التي يطلبُها إليهِ صاحِبُهُ.
ومِنها: جرُّ عربةٍ ملأى بالخضارِ إلى
السّوقِ مرّةً كلَّ اسبوعٍ .

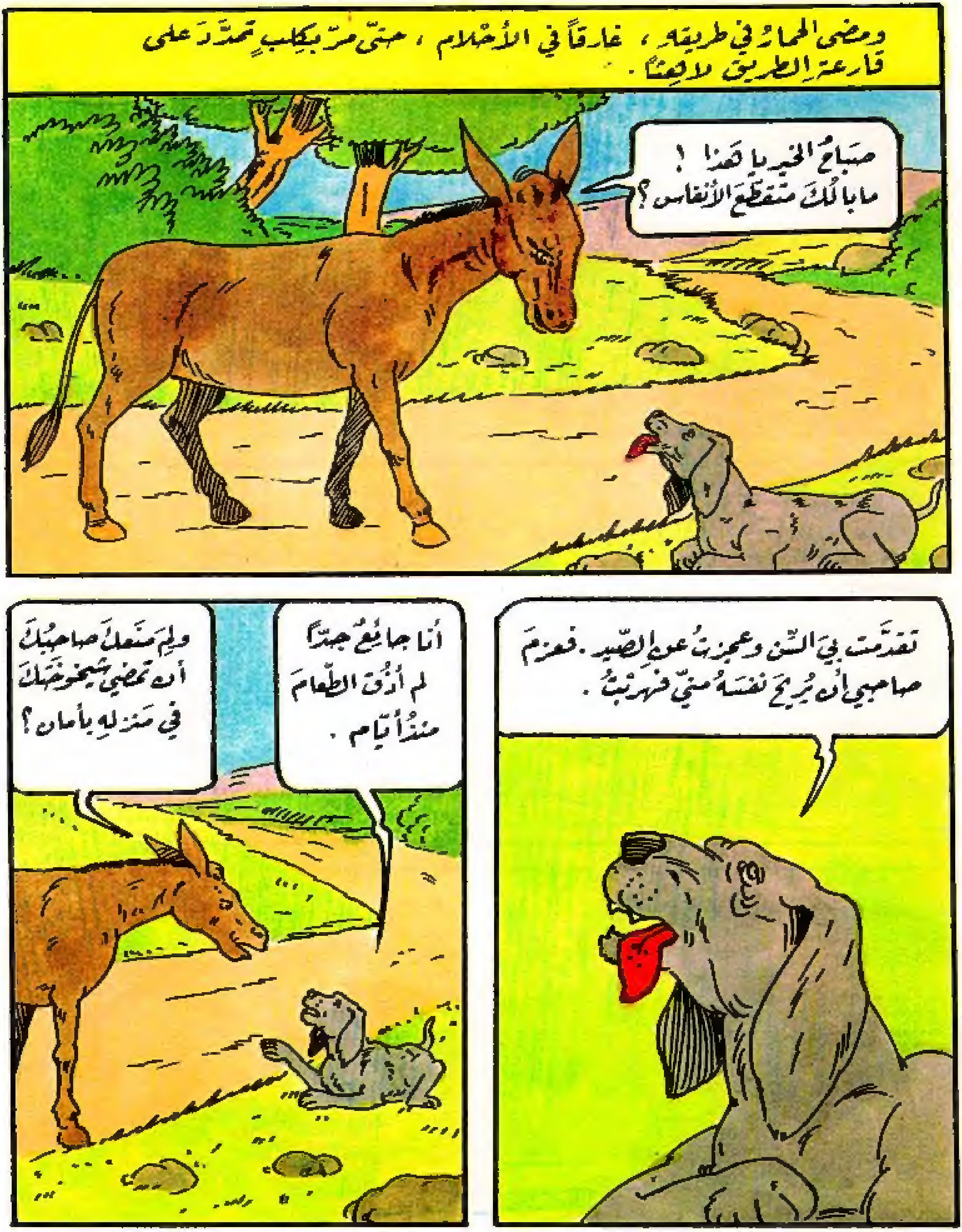

ومعَ مرورِ الأيّامِ، كَبِرَ الحِمارُ وصاحِبُه .
أراكَ منهوكَ القوى !
فالأيامُ أنسَتْكَ كيفَ
تتسلّقُ هذا المنحدرَ
برشاقةٍ ! هيّا تقدّم .


أسرعْ قليلاً .. تأخّرنا .
إلى متى أجرُّ هذهِ العربةَ الثقيلةَ ؟
وإذْ وصلا السوقَ وجداهُ مُقفلاً .
ماذا أفعلُ بك ؟ لن يَسنحَ لي بيعُ الخضارِ اليوم .
في المرّاتِ القادمةِ سنُغادرُ المزرعةَ عندَ مُنتصفِ الليل .. فلربّما بلغْنا السّوقَ في الصباحِ الباكر .
فكرةٌ جيّدة .. لكنْ .. من يوقِظُنا عِندَ مُنتصفِ الليل ؟!


ورجعا إلى المزرعة :
عاجلاً أم آجلاً سأقتني حماراً أصغر سناً وأشد حيوية من هذا المسكين .
لعل ذلك أفضل من فكرة الاستيقاظ عند منتصف الليل .
حقاً .. آن لصاحبي أن يقتني حماراً لجر العربة .. أما أنا فسأمضي وقتي مغنياً في هذه المزرعة .
اي .. هاء .. هاء .. قد أفشل بعد اليوم في منافسة الحمير في جر العربات ، ولكن سيكون بوسعي أن أباري أمهر المطربين في الغناء .


ماذا أصابكَ ؟
لِمَ تنهقُ هكذا ؟
أتشكو ألماً ما ؟
جاهلٌ .. لا يعلمُ أنَّ هذا غِناءٌ وليس نهيقاً .
لن أفهمَ نظراتِكَ هذه ! كلُّ ما أتمناهُ ألّا تكونَ مريضاً .
!
إذا بقيتُ إلى جانبهِ فسأمرضُ حتماً ! لِمَ لا أذهبُ إلى المدينةِ حيثُ المعجبين كُثُر ؟
أصبحَ هذا الحمارُ هرماً .. لا أعرفُ ما أفعلُ بهِ بعدَ اليوم .


وفي صباحِ اليومِ التالي، وقبلَ أن يستيقظَ صاحبُ الحمارِ، تركَ الحمارُ المزرعةَ متوجهاً إلى المدينةِ.
ينتظرُني في المدينةِ مستقبلٌ باهرٌ.
سأُحيي الحفلاتِ في مسارحِها.
وسيأتي أهلُ المدينةِ إلى القاعةِ الكبرى ليستمعوا إلى غنائي.


ومضى الحمارُ في طريقِهِ، غارقاً في الأحلام، حتى مرّ بكلبٍ تمدّدَ على قارعةِ الطريقِ لاهثاً.
صباحُ الخيرِ يا هَذا! مابالُكَ متقطِّعَ الأنفاس؟
تقدَّمتْ بِيَ السِّنُ وعجزتُ عن الصّيد. فعزَمَ صاحبي أن يُريحَ نفسَهُ منّي فهربْتُ.
أنا جائعٌ جداً لم أذُقِ الطّعامَ منذُ أيّام.
ولِمَ لَمْ يَدَعْكَ صاحبُكَ أن تمضي شيخوخَتَكَ في منزلِهِ بأمان؟


بادئ الأمر، سمح لي أن أبقى في المنزل، وسرعان ما كنت أنام. وكلما نمت حلمت بالصيد، وكلما حلمت بالصيد ملأت المنزل نباحاً.
وما المشكلة في ذلك ؟
لم يطق صاحبي النباح أنا وأحلامي.
إن صاحبك كصاحبي لا يتذوق الصوت الحسن. ألم يخطر بباله أن لكلاب الصيد أصواتاً عذبة.
لا أبالي إذا أدرك هذا الأمر أم لا.. ما أعرفه أنا الآن، أنني جائع جداً.

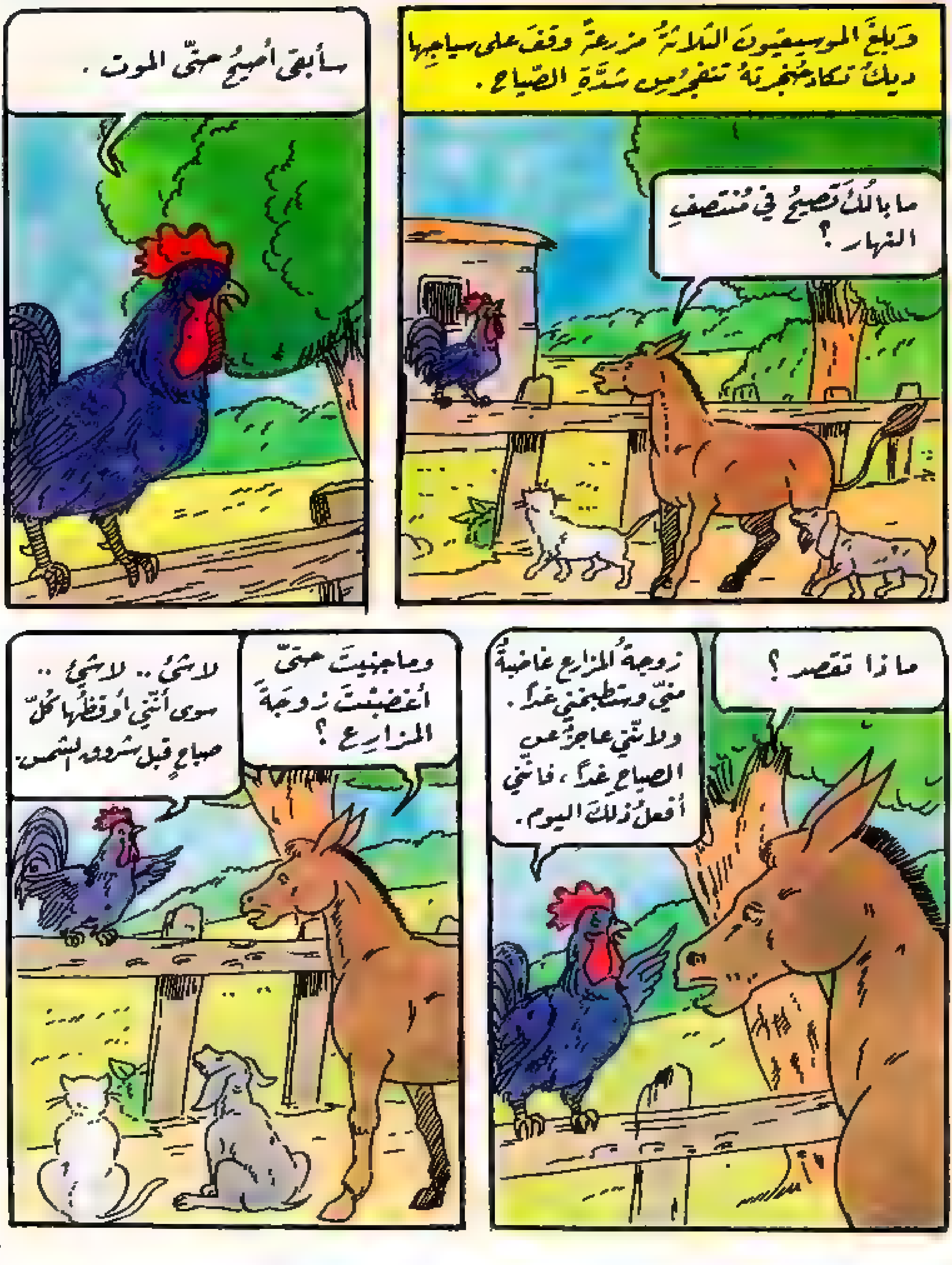

أصغِ إليّ جيداً إنّا موسيقيٌّ ذاهبٌ إلى المدينةِ بحثاً عن الرزقِ.
إلى المدينةِ؟ آه .. يقالُ إنّ في المدينةِ فضلاتٍ كثيرةً من الطعامِ.
يمكنكَ أن ترافقني إلى هناكَ فنؤدّي معاً بعضَ الوصلاتِ الغنائيّةِ.
أحقّاً ما تقولُ؟ سأرافقكَ.. سمعتُ أنّ في المدينةِ عظاماً لمْ يؤكلْ لحمُها.
وسارَ الحمارُ والكلبُ إلى المدينةِ حيثُ:
الشهرةُ ... الشهرةُ ...
اللحمُ ... العظامُ ...


وما كاد الحمار والكلب يقطعان مسافة قصيرة حتى التقيا قطة عجوزاً .
صباح الخير.. تبدين حزينة جداً أيتها القطة ! هل تواجهين مشكلة ما ؟
تقدمت بي السن وعجزت عن صيد الفئران، فبدأت صاحبتي تتذمر مني ولم تحتمل غنائي في الليل .
أتغنين في الليل ؟
ألا تعلم أن القطط تغني دائماً في الليل ؟ صدرنا يمتلئ ليلاً بالألحان الجميلة فنغني . أفهمت ؟



مِنَ المؤسِفِ حقّاً ألّا تعرفَ سيّدتُكِ قدرَ الموسيقى الجيّدة .
إنّها قاسيةُ القلبِ طردتني البارحة من منزلها وأنا حائرةٌ في أمري الآن .
هوّني عليكِ وتعالَي معنا إلى المدينة . إنّنا ذاهبان إلى هناك لنحيي الحفلاتِ الغنائيّة .
نحن الثلاثة نشكّل فريقاً غنائيّاً ممتازاً ... يُخيّل إليّ أنّكِ أيّتها القطّة تتمتّعين بموهبةِ الغناء .
فريقاً غنائيّاً !


لا تنسَ يا صديقي الكلبَ، إنّني المُغنّي الأوّلُ في الفريقِ ولا يُطلَبُ إليكما إلّا ترديدُ المقاطِعِ مِن بعدي .. مفهوم!
مفهوم ..
مفهوم ..
تابعَ الحمارُ والكلبُ طريقَهما إلى المدينةِ وبرفقتِهما القطّة. وفي الطريقِ كانَ كلٌّ مِنَ الحيواناتِ الثلاثةِ يحلمُ بمستقبلِه:
بعدَ كلِّ وصلةٍ غنائيّةٍ، سترشقني الناسُ بالورود.
آه لو أُرشَقُ بشريحةِ لحمٍ لذيذةٍ بعدَ كلِّ وصلةٍ غنائيّةٍ ...
أُؤدّي الوصلاتِ الغنائيّةَ في الليل ... وأستلقي في النهارِ على وسادةٍ ناعمةٍ مِنَ الحرير ...


وبلغ الموسيقيون الثلاثة مزرعة وقف على سياجها ديك تكاد حنجرته تنفجر من شدة الصياح.
ما بالك تصيح في منتصف النهار؟
سأبقى أصيح حتى الموت.
ماذا تقصد؟
زوجة المزارع غاضبة مني وستطبخني غداً. ولأنني عاجز عن الصياح غداً، فإنني أفعل ذلك اليوم.
وماجنيت حتى أغضبت زوجة المزارع؟
لا شيء.. لا شيء.. سوى أنني أوقظها كل صباح قبل شروق الشمس.

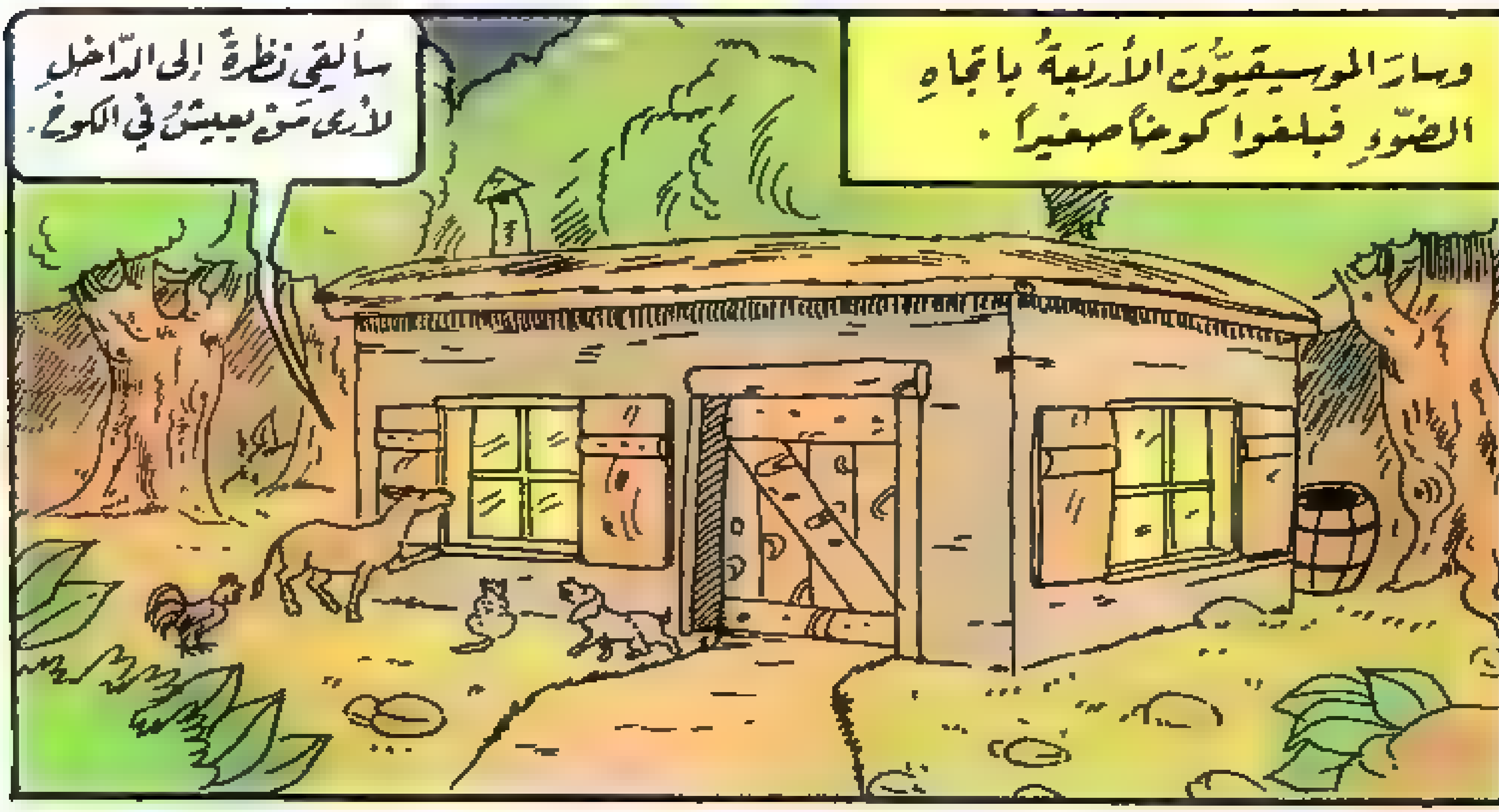

أنَّكَ تقومُ بواجبِكَ كلَّ صباحٍ وهذا لا يدعو إلى طبخِكَ .
لماذا لا تأتي معنا؟ إنّنا في طريقِنا إلى المدينةِ لنحيي حفلاتٍ غنائيّة .
أتمنّى أن أذهبَ معكُم.. وسيكونُ على زوجةِ المزارعِ أن تطبخَ غداً البطاطا بدلاً منّي .


وسارَ الموسيقيّونَ الأربعةُ باتجاهِ المدينةِ وبلغوا الغابةَ عندَ غيابِ الشمسِ.
سِرنا ما فيهِ الكفايةُ اليومَ. لِننَلْ قسطاً مِنَ الرّاحةِ الليلةَ تحتَ السنديانةِ هذهِ.
واستلقى الحمارُ والكلبُ عندَ جذعِ الشجرةِ.
الأرضُ رطبةٌ ومريحةٌ هنا.. أنا أحتاجُ فقطْ إلى عظْمةٍ تسدُّ جوعي.
في هذا الوقتِ، كانتِ القطّةُ تتسلّقُ الشجرةَ وتستلقي على أحدِ غصونِها.
هناكَ فرقٌ كبيرٌ بينَ هذا المكانِ ووسادتي في المنزلِ.. عليَّ أنْ أتعوَّدَ الحياةَ في ظروفٍ قاسيةٍ.
وطارَ الديكُ إلى أعلى الشجرةِ.
لطالما أحببتُ المناظرَ الطبيعيّةَ الجميلةَ.


ولفتَ انتباهَ الدّيكِ ضوءٌ يشعُّ من بعيدٍ وسطَ الغابةِ :
تُرى ما سِرُّ هذا الضوءِ ؟
أأُخبِرُ أصدقائي بأمرِ هذا الضّوءِ ؟
غفا المساكينُ بسرعةٍ لشدّةِ التّعبِ .. يجبُ ألّا أوقظَهم الآن .. ربّما انطفأ الضّوءُ بعدَ قليلٍ .
وأخلدَ الدّيكُ ساعةً إلى النّومِ ...
ماذا .. الضّوءُ مازالَ مُشعًّا .. لا .. لا .. يجدرُ بي أن أُخبرَ أصدقائي حالًا .


وهبطَ الدّيكُ إلى أسفل .
هبّوا من نومكم .. إنّني أرى من أعلى الشجرةِ ضوءاً في وسطِ الغابة .
هيّا نسير باتجاه الضوء لنرى مصدره .


ربّما وفّرَ لنا صاحبُ هذا الضوءِ مأوىً دافئاً بدلَ هذهِ الشجرةِ الباردة .
أو وفّرَ لنا طعاماً نقتاتُ به .


وسارَ الموسيقيّونَ الأربعةُ باتجاهِ الضوءِ فبلغوا كوخاً صغيراً .
سألقي نظرةً إلى الداخلِ لأرى من يعيشُ في الكوخ.


هاتِ أخبِرْنا ماذا ترى ؟
بابي .. بابي .. أرى طاولةً عليها كلُّ أنواعِ الطعامِ وحولَها أربعةُ رجالٍ كأنَّهم لصوص !
هل قلتَ : طعام ؟
هذا المكانُ يُناسِبُنا تماماً .. لكن علينا أن نطرُدَ هؤلاءِ الرِّجال .
إسمعوا .. إليكُم حيلةً نتخلَّصُ بواسطتِها منهم .


شرحَ الحمارُ الحيلةَ لزملائه ثم اقترب من النافذةِ ، فاعتلى الكلبُ ظهرَه ..
واعتلتِ القطّةُ ظهرَ الكلب .
وأخيراً، إعتلى الديكُ رأسَ القطّة .
انتبهوا ...
وبإشارةٍ من الحمارِ صرخَت الحيواناتُ بأعلى أصواتِها .
كيكي كيكي..!
مياو مياو !
عاو عاو !
هي ها هي ها !


وأسفر ضجيجها عن كسر زجاج النافذة :
عفاريت !
شياطين !
سحرة !
عمالقة !
وإذ هرب اللصوص الأربعة مذعورين من الباب ، اندفعت الحيوانات الأربعة إلى الداخل .


انّ حفلتنا الأولى أوقعت الذعرَ في نفوسِ المشاهدينَ لكنّها ألبستنا طعاماً شهيّاً !
طعامٌ لذيذٌ فعلاً ! لحومٌ شهيّةٌ !
أتمنّى أنْ تكونَ السمكاتُ طازجة .
أكلت الحيواناتُ حتّى أتت على ما في الصحونِ كلّها .
شبعْنا .. علينا أنْ نرتاحَ قليلاً لنستيقظَ باكراً .
صحيحٌ .. ما زالَ علينا أنْ نقطعَ مسافةَ نصفِ يوم لنبلغَ المدينة .


في الخارجِ كومةُ تبنٍ سأتخذُ منها فراشًا .
إعتدتُ أن أنامَ خلفَ الأبوابِ وهذا ما سأفعلُه .
حيثُ يكونُ الدفءُ أكون .. سأنامُ قربَ المدفأة .
الأمكنةُ المرتفعةُ تُريحُني وتجعلُني في مأمنٍ من شرِّ اللصوص . ومن يدري رُبّما رجعوا ونحنُ نيام !


ولم يبتعد اللصوص كثيراً . بل كانوا يراقبون الكوخ :
هدأ الآن كلُّ شيء .. ولا أظنُّ أن هناكَ ما يدعو إلى القلق .
لكنّني على يقين من مشاهدتي عملاقاً ضخماً !
هُراءٌ في هُراء ! إنّكَ أشجعنا .. هيّا تسلّل إلى هُناك واستطلع الأمر .
مَن ! أنا ؟
نعم .. أنتَ .. هيّا اركض .. نريدُ العودة إلى أسرّتنا الدافئة في أقرب فرصة .
لكنني ما زلتُ مُصراً أنني شاهدتُ عملاقاً ضخماً .


كانَ اللصُّ المِسكينُ يرتجفُ وهُوَ يفتحُ بابَ الكوخِ ببُطءٍ . ولمّا دخل :
كـ .. كُلُّ شـ شيءٍ .. هادئٌ .. ر .. رُبَّما ذهبوا!
إنني لا أرى شيئاً ...
سأشعِلُ عودَ ثِقاب .
وانحنى فوقَ المدفأةِ يحاولُ أنْ يُشعِلَ عوداً .


فجأةً :
?!
ب.. سـ.. ت !
مياو .. !
تراجعَ اللصُّ باتجاهِ الباب .. ولكن ..
عا .. عاو !
كيكي .. كيكي !


وثَبَ الكلبُ على اللصّ .
آ..آ..آخ !
نجا اللصُّ مِنَ الكلبِ بصُعوبةٍ .. وما أنْ أصبحَ في الخارجِ حتّى كانَ الحِمارُ بانتظارِهِ .
آ..آ..آخ !
وفَرَّ اللصُّ ...



مابِكَ ؟ ماذا جرى لكَ ؟
ليتهُ كانَ عملاقاً !
ما أن دخلتُ حتى فوجئتُ بساحرةٍ شرّيرةٍ جاثيةٍ قربَ المدفأة .
ولمّا حاولتُ أن أشعلَ عودَ ثقابٍ لأضيءَ المكانَ هاجمتني وغرزت أظافرها الطويلة في ظهري.
يا للهول ! ساحرة !


وكان يكمن خلف الباب وحش شرير يحمل سكيناً طويلة ..
ولمّا حاولت أن أخرج من الباب هاجمني وطعنني في ساقي.
يا لِلهَوْل! وحش!
بعد هذا، كان ينتظرني في الخارج مسخٌ عجيب عيناه حمراوان! ضربني بعصا خشبيّة على قفاي.
في هذه الأثناء، كان زعيمهم يأمر السّاحرة صائحاً: إمسكيه .. إمسكيه!


أمرٌ فظيعٌ.. فظيعٌ! لن أعودَ إلى هذا المكانِ ما دمتُ على قيدِ الحياة!
لا حاجةَ بنا لأنْ نعودَ إلى هناك، يا صديقي المسكين.
ولِمَ نُتعِبُ أنفسَنا بالتفكيرِ في العودةِ ما دُمنا نعجزُ عن ذلك.. خسرنا كلَّ شيءٍ: طعامَنا والجوائزَ والأموالَ.
وابتعدَ اللصوصُ عن منزلِهم باحثينَ عن مأوىً جديد.
وكانت الحيواناتُ الأربعةُ تُتابعُ ابتعادَ اللصوصِ باهتمام.
لن يجرؤَ أحدُهم على الاقترابِ من هذا المكانِ بعدَ اليوم.
إنَّ ما قمنا بهِ في هذا الليلِ لمجهودٌ كبيرٌ يثيرُ الشهيّةَ لتناولِ الطعامِ من جديد.



وعادت الحيوانات إلى مائدة الطعام..
عندي اقتراح.. لم نزعج أنفسنا بالذهاب إلى المدينة؟ بإمكاننا أن نعيش أبداً في هذا المكان.
ألم تعد لديك الرغبة في أن تنشئ فرقة تؤدي الوصلات الغنائية على المسارح؟
هنا يا صديقي يمكننا أن نغني أيضاً!
قرر الموسيقيون الأربعة أن يستقروا في الكوخ... وكانوا يغنون ساعات وساعات.
هي.. ها..!
كيكي.. كيكي!
عاو.. عاو
مياو.. مياو!
توقفوا! توقفوا! انكم لا تؤدون الأنغام بإيقاعها!



إنها المسؤولة عن هذا الخطأ! فهي تغني دائماً دون ما انسجام.
أنا؟ مستحيل! الديك هو المسؤول عن هذا الخطأ!
لا.. لست المسؤول.. المسؤول هو...
إذا بقينا نتجادل فإننا سنفقد متعة الغناء! انظروا.. عندي فكرة.
وهكذا سدَّ كلُّ حيوانٍ أُذُنَي صديقه وبدأ الغناء. كان الجميع سعداء لأنَّ أحداً منهم لم يزعجه غناء زميله.
إذا كنتَ في غابةٍ ومررتَ بكوخٍ فاصغِ جيداً، لربّما انبعثت من داخلِ الكوخِ أصواتُ حيواناتٍ تغنّي..

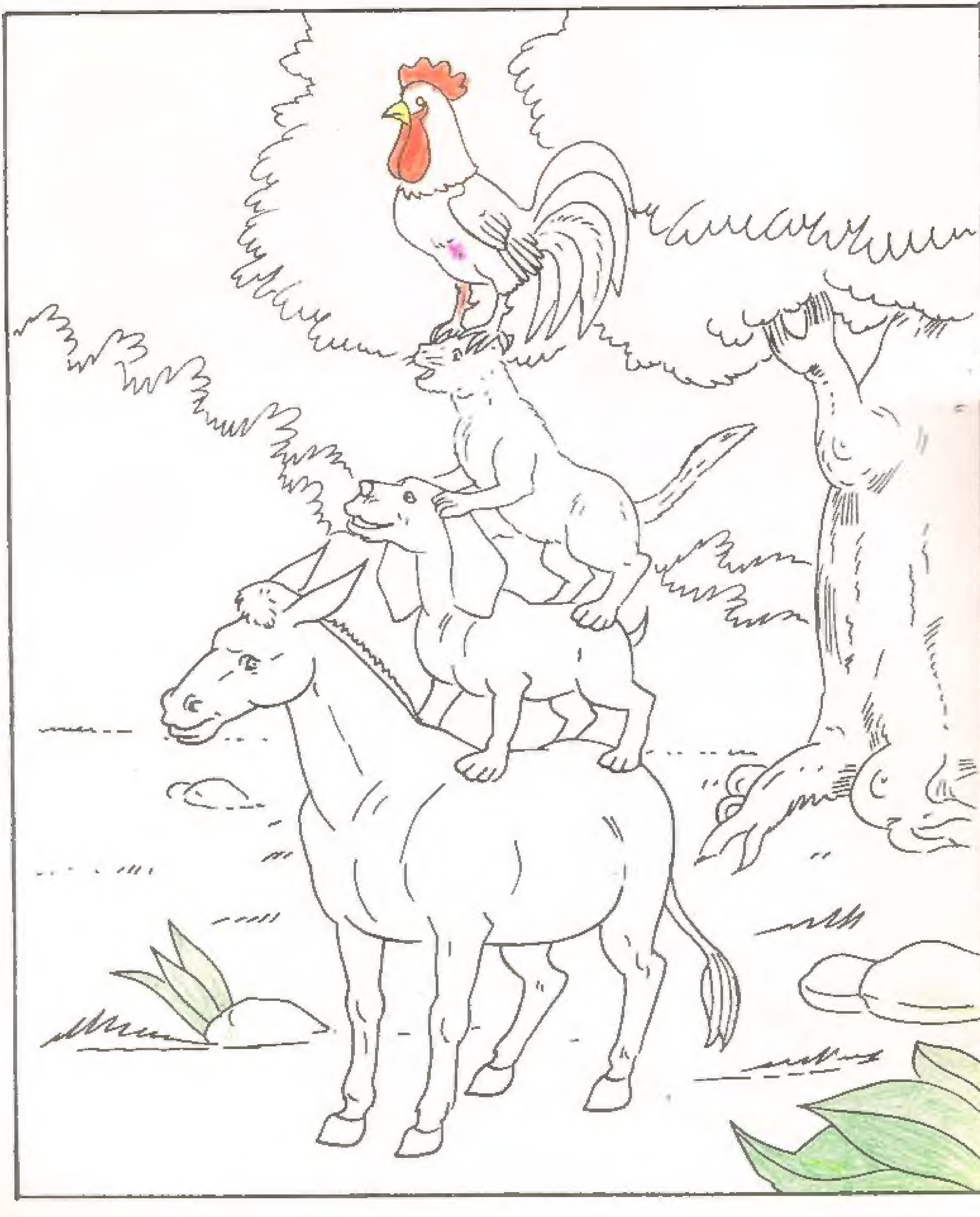
صديقي القارئ ،

إذا سمحت لك الظروف بزيارة مدينة "بريمن" BREMEN في شمالي ألمانيا ، فبإمكانك أن تشاهد النُّصُب التذكاري المقام في إحدى ساحات هذه المدينة والذي يمثّل الحيوانات الأربعة أبطال قصّتنا هذه .



إنتهت

لوّن هذا الرّسمْ



القصص العالمية المصورة

صدر منها:

دار المعرفة
بيروت



ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توفير المتعة الأدبية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمراريتها
تصميم سامي و بسام من منتدى عرب كوميكس